رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الحج | من الأية 21 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الظلال البعيد - 00:00:01

يدعون من ضره اقرب من نفعه بئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد تقدم لنا قوله جل وعلا - 00:00:35

ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وهذه الاية يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد. يدعو - 00:01:09

لمن ظره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير الاية السابقة في بيان الصيف الثالث الشاك في دينه المتردد في امره ان اعطي من الدنيا باسلامه ثبت على الاسلام والا رجع ونكص على عقبيه - 00:01:40

وارتد عن الاسلام ورجع الى عبادة غير الله جل وعلا وهو المعبر عنه بقوله تعالى يدعو من دون الله ما لا يظره وما لا ينفعه الشاك في دينه المتردد في عبادة الله جل وعلا - 00:02:23

هو يدعو من ما لا يظره يدعو ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه ان عبده لا يضره ان اعرض عنه ولا ينفعه ان اقبل اليه لانه ما بين جماد او ميت - 00:02:51

او غائب عنه فهو يدعو صنم يدعو حجر او نحوه والحجر هل ينفع ان عبده المرء هل يضر ان لم يعبده الذي يعبده ويسجد له يصب عليه الطيب صبا مثل من يتغوط عليه. سواء بسواء - 00:03:30

لا فرق عند الحجر بين هذا وهذا من يتغوط عليه او يبول عليه او يستنجي به مثل من يصب عليه الطيب صبا ويعبده ويسجد له وانما الشياطين تلاعبت والعباد فافسدت عقولهم - 00:04:18

والا فهل يليق بعاقل عنده ذوق وعنده عقل يسجد لشجر او حجر ويتقرب اليه هل يصح ان يتقرب اليه شباب وهذا معنى قوله جل وعلا يدعو من دون الله يعني يترك عبادة الله جل وعلا - 00:04:49

السميع البصير. المطلع الذي لا تخفى عليه خافية يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل يعلم ما توسوس به نفس الانسان ما في قلبه من دون ان يتكلم به او يخبر به احد - 00:05:28

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد العرقان في جانب العنق ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هل يليق بمن عنده شيء من عقل - 00:05:58

ويزعم انه من كبراء القوم ومن المتصرفين والامرين والناهين كابي جهل واظرابه يترك عبادة الله جل وعلا المطلع على كل شيء النافع الضار المستحق للعبادة حقا ويعبد صنم لكن كله من الشياطين تلاعبت بالعقول فافسدتها - 00:06:23

يدعو من دون الله ما لا يظره. يعني ما يستطيع ظرر لو جاء شخص وتغوط على هذا الصنم او بال عليه او استنجى به هل يستطيع هذا الصنم ان يلتفت عليه ويعاقبه - 00:06:49

يقول لما تغوطت علي؟ لما نمت علي؟ لا حجر يعبد اليوم حجرا. فاذا وجد احسن منه رماه واخذ الحجر الجديد او ميت في قبره هل

ينفع هؤلاء الذين يصيحون عند الاموات - 00:07:10
ويتضرعون اليهم ويطوفون حول اضرحتهم هؤلاء فسدت عقولهم عقولهم فاسدة كيف تتوجه الى ميت والله جل وعلا الحي القيوم هل ينفع السيد البدوي او عبد القادر الجيلاني او غيره في قبره - 00:07:35
ان كان هذا المتوجه اليه رجلا صالح فهو في روضة من رياض الجنة ولا يدري عن عبادة من عبده وان كان رجلا فاجرا فهو في حفرة من حفر النار والعياذ بالله - 00:08:02
واحيانا يكون لا شيء ليس فيه شيء مزعوم ان هذا قبر فلانة وهذا ضريح فلان او نحو ذلك ولا فلان ليس فيه يؤتى ويطاف حوله ويدعى ويطلب ويترجى عش في مريظي رد غائبي - 00:08:19
هل يعقل هذا يقول الله جل وعلا يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه. هل يعقل ان ينفع او يضر والله جل وعلا يقول ما لا يظره وما لا ينفعه - 00:08:37
لا والله ذلك هو الظلال البعيد دعوة غير الله جل وعلا كائنا من كان ظلال بعيد وليس بقريب لان الظلال الانسان في متاهة البرية فيما فازه يخرج عن الطريق مسافة قريبة - 00:08:52
يسأل عنه يدل عليه لكن اذا انهمك وابعد ويستطيع الرجوع الى الطريق ولا يدله ذلك هو الضلال البعيد. والله جل وعلا يقول الضلال البعيد فاذا كان الله جل وعلا وصفه بالبعد - 00:09:21
لا سلامة منه يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ظره اقرب من نفعه الاية الاولى نفى جل وعلا النفع ونفع الضر - 00:09:42
ما فيه لا نفع ولا ظرر مثل حجر لا ينفع ولا يضر لانه لا ينتقم ولا يعمل شيء ولا يستطيع ان ينفع عابده وهنا قال يدعو لمن ظره اقرب من نفعه - 00:10:16
ان كان على سبيل الفرض ان كان هناك شيء فالظرر محقق والنفع ما فيه قد يقول قائل لما نفى جل وعلا النفع والظر في الاية الاولى اثبته في الاية الثانية ان وجد فالظرر اقرب - 00:10:40
نعم يقال النفع محقق لا نفع ابدا وانما قوله جل وعلا يدعو لمن ظره اقرب من نفعه ظره يعني بسبب عبادته اياه يضره على غرار قول ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - 00:11:09
في دعوته واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ربي انهن اظللن كثيرا من الناس يعني الصنم لا ينفع ولا يضر ولا يضل لكنه بسبب عبادة الشخص له ظل فهو سبب للضلال والعياذ بالله - 00:11:40
يدعو لمن ظره اقرب من نفعه يدعو لمن ضره بعض العلماء قال اللام هذه موطئة للقسم وبعضهم قال هذه اللام مزيدة وليس معنى زيادتها انها لا فائدة فيها لا. لانه ليس هناك حرف في القرآن لا فائدة فيه. لكن قالوا مزيدة يعني - 00:12:09
لا محل لها من الاعراب اجيئ بها للتأكيد او لسياق في تحسين سياق الكلام والذين قالوا انها موطئة للقسم والاخرون قالوا انها مزيدة. ومن هذه مفعول يدعو يدعو من ظره اقرب من نفعه - 00:12:37
ان كان هناك ظرر او نفع فايهما اقرب الظرر؟ والظرر ليس بحد ذاته هو يظر. لا لان هنا يظر وانما يضر بسبب عبادته ظل بسبب كونه عبد هذا الصنم ونحوه - 00:13:02
لبئس المولى ولبئس العشير يعني كانه يقول هذا العابد هذا العابد لهذا الصنم يقول له يوم القيامة حين لا ينفعه القول لبئس المولى انت ولبئس العشير انت يعني ما نفعت - 00:13:30
المولى الناصر الذي ينصر ويفيد لكنه يوم القيامة لا ينفع ولبئس العشير والعشير الصاحب الموانس هذا ما نفع ولا دفع ضر ولا استأنس به لبئس المولى ولبئس العشير وكما قال الله جل وعلا - 00:13:58
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين نجدها اليوم يسجد له ويعبده من دون الله وغدا يوم القيامة يلعنه لكن لا ينفع لعنه او لم يلعنه ظل بسببه وابتعد عن الصراط المستقيم - 00:14:32

وهذه الايات تنطبق على كل من توجه لغير الله جل وعلا في طلب نفع او دفع ضرر المشركون في زماننا كما قال الامام محمد عبد الوهاب رحمه الله مشركوا زماننا اعظم شركا من شرك الجاهلية - 00:15:03
لان المشركين في الجاهلية يعبدون الاصنام في الرخاء. فاذا جد الجد واشتد الامر توجهوا الى الله جل وعلا. فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. هذه طريقة كفار قريش - 00:15:31
اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كما حصل وكانت هذه الكلمة الفلك والغرق سبب لاسلام وعودة عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه عكرمة كان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وبغضا له. وابوه معروف ابو جهل - 00:15:53
ابوه قتل في بدر كافر هو باقي وكان يسعى جاهدا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقتاله فلما علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم مصبح مكة هرب خرج - 00:16:25
من مكة اين يذهب؟ ذهب الى جدة يفر عن الاسلام وعن محمد صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم بالامة ركب البحر في جدة فمن الاسباب المباركة اتاهم موج شديد وقال - 00:16:48
قائد السفينة اخلصوا لن ينجيكم مما انتم فيه الا الاخلاص قالوا كيف نخلص؟ قال وحدوا ادعوا الله وحده قال اخزاك الله وما الذي اخرجني من داري واهلي وبلدي الا الاخلاص والتوحيد - 00:17:14
ردني الى الساحل ردني الى الساحل ورد الى الساحل فجاء فوجد امرأته قد اخذت الامانة له من النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت تطلبه فاخذت بيده وذهبت به الى الحبيب صلوات الله وسلامه عليه. الرؤوف الرحيم بالامة - 00:17:33
الذي قبله ودعا له اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه رضي الله عنه وارضاه لكن سبب اسلامه انه طلب منه قائد السفينة ان يوحد يوحد الله في العبادة. قال وما الذي اخرجني من داري واهلي وبلدي الا التوحيد - 00:17:52
فرجع رضي الله عنه واسلم فكان مشرك قريش ومن نحى نحوهم يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة والمصيبة ان كثيرا ممن ينتسب الى الاسلام اليوم في البلاد الاسلامية كثير منهم اشد كفرا من كفار قريش. وهم يصلون - 00:18:18
ويصومون ويزكون ويحجون لكن ماذا يتوجهون الى الضريح الفلاني والسيد الفلاني والولي الفلاني يطلبون منه النفع ودفع الذر فباذا حبط عملهم كله والعياذ بالله وتجد بعضهم في الرخاء يعبد الالهة ويغفل - 00:18:46
وفي الشدة يجأر ويصيح وينادي الحسن والحسين وغيرهم ممن هم في رياض الجنة خيار من خيار الامة لكن لا ينفعون لا ينفعون غيرهم لانهم من عباد الله الصالحين وفي روضة من رياض الجنة وشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة - 00:19:16
رضي الله عنهم وارضاهم لكن هل ينفعون من عبدهم؟ لا والله بل من عبدهم يبغضونه اشد البخل لانه جعله شركاء لله جل وعلا في في العبادة وهم لا يرظون ذلك - 00:19:40
هل يرضى الرجل الصالح ان يعبد مع الله؟ لا والله الواجب على المسلم الحذر من هذا والتنبيه عليه. تنبيه من يرى وفي كثير من البلاد الاسلامية عبدت القبور من دون الله جل وعلا - 00:20:00
وصرف لها النذور النذر عبادة لله جل وعلا اذا صرف لغير الله شرك الذبح لله جل وعلا عباده اذا ذبح لغير الله شرك من ذبح لغير الله فقد كفر او اشرك - 00:20:25
قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له سؤالهم والتضرع اليهم ومناجاتهم كفر بالله العظيم يحب الصالحين وندعوا لهم ونترضى عنهم ونترحم عليهم ونقول اللهم لا تحرمنا شفاعة عبادك عبادك - 00:20:45
الصالحين نطلب ممن من الله جل وعلا اللهم لا تحرمنا شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم شفع في انبيائك ورسلك وعبادك الصالحين لكن لا نطلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:14
او من الحسن او من الحسين او من علي رضي الله عن الجميع لا وانما نطلبها ممن يملكها وهو الله جل وعلا الحذر مما وقع فيه كثير من الناس من دعوة غير الله جل وعلا - 00:21:35
واذا دعا من دون ان فقد كفر وخرج من ملة الاسلام وان صلى وصام وزعم انه مسلم لان الله جل وعلا قال لافضل خلقه محمد صلى

الله عليه وسلم ولامته معه - 00:21:55
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين ولقد اوحي اليك ليس هذا اليك فقط والى الذين من قبلك جميع الرسل وقال جل وعلا لما ذكر - 00:22:19
طائفة من الرسل ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يصنعون يذهب قاعدة العمل كله والله جل وعلا يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل وجعلناه هباء منثورا يدعو لمن ظره اقرب من نفعه لبئس المولى - 00:22:44
هذا المعبود من دون الله ولبئس العشير والمولى من هو المولى الناصر فلينصر الانسان هذا بئس الناصر لا ينصر ولا ينفع والعشير الصاحب فبئس المولى ولبئس العشير ثم ذكر جل وعلا الفريق الفائز - 00:23:13
العبادة بعد ما بين ان الكفار نوعان دعاة ومقلدون ذكر بعد ذلك من هو مسلم وهم فريقان كذلك فريق شاك متردد وهو المعبر عنه في الايات السابقة هذا وفريق مطمئن بالايمان - 00:23:42
مؤمن القلب عامل بجوارحه ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات امنوا وعملوا - 00:24:25
الايمان وحده دعوة لا يكفي الا في حالات في حالات لم يمكنه العمل والعمل الصالح بدون ايمان لا يكفي ولا ينفع ولا يكون صالحا اذا الذي ينفع الانسان الايمان بالله جل وعلا - 00:24:53
مع العمل الصالح وان قل وان قل اذا صحبه الايمان الذي هو الايمان بالله جل وعلا وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وعملوا الصالحات اقاموا الصلاة واتوا الزكاة - 00:25:23
وصاموا رمظان وحج بيت الله الحرام الايمان والعمل الصالح يشمل اركان الاسلام واركان الايمان قلت ان الايمان قد يكفي احيانا بدون عمل ولهذا امثلة سحرة فرعون امنوا ثم قتلوا قبل ان يسجدوا لله سجدة - 00:25:49
من اسلم والمعركة قائمة بين المسلمين والكفار بدل ما كان متوجه في صف الكفار يقاتل المسلمين القى الله الايمان في قلبه فجاء فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. ثم توجه يقاتل الكفار فقتل - 00:26:33
يكون شهيدا ويدخل الجنة وربما انه لم يسجد لله سجدة وانما شهد شهادة التوحيد ودخل المعركة فقتل. هذا ايمانه يكفيه لانه ما تمكن من العمل الصالح اما من يتمكن من العمل الصالح ويتركه فهذا ايمان غير صادق - 00:27:00
كما يقوله بعض الجهال يقول التقوى ها هنا اذا قيل له صل قال التقوى ها هنا في القلب ويزعم ان قلبه نظيف وانه يحب لاخوانه ما يحب لنفسه وانه كذا وانه كذا. ولا يصلي ولا يصوم. هذا فاجر - 00:27:31
ولو زعم الايمان فهو زعم كاذب مو بصحيح كيف يزعم الايمان ولا يصلي والصلاة عمود الاسلام فلابد من اجتماعهما الايمان والعمل الصالح عرفنا ان الايمان هو التوجه الى الله جل وعلا - 00:27:55
واعتقاد ان الله جل وعلا هو الواحد الاحد المستحق للعبادة وحده لا شريك له العمل الصالح ما هو العمل الصالح ما اجتمع فيه شرطان اساسيان والا فلا قيمة له وهما - 00:28:21
الاخلاص لله جل وعلا. والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم الاخلاص لله لان العمل اذا كان لله ولغيره ما نفع صاحبه واذا كان العمل لله لكنه على غير وفق السنة فهو مردود على صاحبه - 00:28:40
من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. مردود على صاحبه اذا والمطلوب الاول ان يكون خالصا لوجه الله تعالى - 00:29:09
لانه اذا لم يكن خالص فلا ينفع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فلا بد ان يكون العمل لوجه الله جل وعلا. الشرط الثاني - 00:29:27
ان يكون موافقا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جمات تجري من تحتها الانهار هؤلاء بايمانهم بالله وعملهم الصالحات معالهم الى الجنة - 00:29:54

وصفها الله جل وعلا بانها تجري من تحتها الانهار والجنات البساتين. وسميت الجنة جنة. لانها تستر ما تحتها والاشجار تستر ما تحتها جنات تجري من تحتها تحت اشجارها الانهار وليس نهرا واحدا بل هي اربعة انهار - 00:30:25

نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل اربعة انهار ووصوفة باكمل الصفات منفي عنها الافات التي تعترض هذه المواد في الدنيا نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل - 00:30:59

كلها تجري من تحت هذه الاشجار وتجري بقدرة الله جل وعلا بغير اخدود. بغير السواقي وبغير انابيب تجري بامر الله جل وعلا كيفما اراد صاحبها تتوجه بارادة صاحبها كيفما احب - 00:31:32

وكما ورد في الحديث ان الله جل وعلا يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مهما تصور الانسان نعيم الجنة ما يدركه - 00:32:05

فوق ما يتصور تجري من تحتها الانهار. ان الله يفعل ما يريد فهو جل وعلا الفعال لما يريد يعطي لا راد لعطائه سبحانه يمنع لا معطي لما منعه سبحانه هو المتصرف وحده - 00:32:23

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يعطي لحكمة ويمنع لحكمة سبحانه وتعالى والانسان في الدنيا قد يحب ان يعطي لكن ما ما يتأتى ما يستطيع او يمنعه غيره او قد يريد ان يمنع شيئا لكنه لا يستطيع يخاف من عواقب الامور - 00:32:55

والله جل وعلا هو المعطي المانع يفعل ما يريد ما اراده الله جل وعلا كان وما لم يرده لم يكن وهو جل وعلا المستحق للعبادة هو المتفضل سبحانه والمنعم على عباده - 00:33:32

وهو الذي تنفع دعوته والتوجه اليه على ما قال سبحانه وتعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:33:57

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:22